

## فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "خط الزمن"

الحلقة ( 30 ) "الخلافة العثمانية ويهود الدونمة"

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الدكتور: راغب السرجاني

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-23667.htm>

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد، فأهلاً ومرحباً بكم في هذا اللقاء المبارك، ونسأل الله - عز وجل - أن يجعل هذه اللحظات في ميزان حسناتنا أجمعين.

## مع الحلقة الثلاثون من "خط الزمن"

وما زلنا مع قصة فلسطين، في الحلقة اللي فاتت شفنا تحول فلسطين من حكم مملوكي إلى حكم عثماني، شفنا ظهور الدولة العثمانية العملاقة، شفنا تحول الدولة العثمانية إلى الخلافة العثمانية، سيطرة الدولة العثمانية - أو الخلافة العثمانية - على 20 مليون كم<sup>2</sup>، نص مساحة أوروبا تقريباً، رومانيا، ألبانيا، بلغاريا، الصرب، كرواتيا، الجبل الأسود، اليونان،

وطبعاً بالإضافة إلى الأناضول - أو تركيا الآن - وكل بلاد الشام بما فيها سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، مناطق الحجاز، مناطق اليمن، مناطق الخليج العربي، العراق بكاملها، مصر بكاملها، ليبيا بكاملها، أجزاء كبيرة من السودان، تونس، والجزائر، دولة عملاقة مهولة تضم بين طياتها أكثر من 30 دولة معاصرة من زماننا الآن.

الدولة العثمانية طبعاً بلغت أفضل فتراتهما، وأقوى عهودها في عهد سليم الأول، وفي عهد ابنه بعد كدا سليمان القانوني - أو سليمان الأول -.

بعد هذه الفترة حصل نوع من السقوط أو التدهور في الدولة العثمانية عندما تولى الأمور سليم الثاني بإيعاز من روكسلان؛ اللي هي كانت الزوجة الروسية اليهودية اللي تزوجها سليمان الأول أو سليمان القانوني.

## هذا الضعف لم يكن ضعفاً كاملاً

الدولة العثمانية مع ذلك، مع أن هذا بداية الضعف، إلا أن هذا الضعف لم يكن ضعفاً كاملاً، هو ضعف فقط عن قوة التوسع.

### لكن ظلت تمتلك كل الأملاك التي كانت في حوزتها

بمعنى أن الدولة العثمانية نقدر نسمي زمن القوة بتاعها زمن حوالي 200 سنة متصلة، وزمن التوقف هذا 200 سنة ثانية -أو بالضبط 197 سنة- من سنة 974 هـ عندما توفي سليمان القانوني بيوافق 1567 م إلى سنة 1171 هـ بيوافق 1757 م، يعني 200 سنة ثانية عهد توقف عن التوسع، لكنه في نفس الوقت بردو عهد قوة، وعهد سيطرة على معظم البقاع التي تملكها الدولة العثمانية.

### كانت تقاتل في 5 جبهات متصلة

بل إنها في ذلك الوقت كانت تقاتل في 5 جبهات متصلة يا إخواني ويا أخواتي.

#### - الجبهة الغربية

كانت تقاتل في الجبهة الغربية ملوك المجر، وملوك النمسا، وصربيا، وبلغاريا، ومن ورائهم أحياناً فرنسا، ومن ورائهم أحياناً الكنيسة الكاثوليكية في روما.

#### - الجبهة الشمالية

وكانت بتقاتل في الجبهة الشمالية الدولة الروسية اللي كانت بتحاول أن تغير على التتر المسلمين، طبعاً دولة التتر تحولت بعد ذلك إلى دولة إسلامية، وكانت تُغير عليها روسيا النصرانية الأرثوذكسية، وكانت الدولة العثمانية تدافع عن التتر المسلمين ضد الدولة الروسية الكبرى في ذلك الوقت.

#### - الجبهة الجنوبية

كانت في الجبهة الجنوبية تحارب البرتغاليين أصحاب أقوى أسطول بحري في ذلك الوقت.

#### - جبهة البحر الأبيض المتوسط

كانت بتقاتل في جبهة البحر الأبيض المتوسط الأسبان، الأسبان اللي أخرجوا المسلمين من الأندلس كانوا أحياناً يهاجمون سواحل المغرب غير التابعة للدولة العثمانية، ومع ذلك كانت ترسل الأساطيل الإسلامية لنجدة المسلمين في المغرب.

#### - الجبهة الشرقية

وكانت تقاتل أيضاً في الجبهة الشرقية دولة الصفويين الشيعة المتعاونة صراحةً -كما ذكرنا قبل ذلك- مع البرتغاليين الصليبيين.

### ظهور يهود الدونمة

في هذه الفترة -اللي هي فترة التوقف عن التوسع، أو فترة بداية الضعف اللي هي 200 سنة- من أخطر العلامات التي ظهرت فيها ولها علاقة بقصتنا في فلسطين هو ظهور يهود الدونمة.

**ومين يهود الدونمة؟****- توجه اليهود إلى العيش في كنف الدولة العثمانية**

إحنا قلنا قبل كذا إن اليهود اتطردوا من أوروبا كلها، اتطردوا من أسبانيا، اتطردوا من فرنسا، اتطردوا من إنجلترا، وأين توجهوا؟ توجهوا إلى الدولة العثمانية، وعاشوا في كنف الدولة العثمانية، وتمركزوا في مدينة سالونيك، ومدينة سالونيك مدينة عثمانية هي موجودة دلوقتي في دولة اليونان.

**- ادعاء اليهودي سابتي تسفي أنه المسيح المنتظر**

عاشوا فيها فترة من الزمن إلى أن ظهر سنة 1035 هـ بيوافق 1630 م وُلد رجل اسمه سابتي تسفي -أو تزفي- وهو يهودي، كان عنده طموح كبير جدًا لما كبر بقي عنده 22 سنة ادعى أنه المسيح المنتظر، وبدأ يتجمع حواليه بعض اليهود، وبعض النصارى، وطبعًا ظهر زيفه عند كثير منهم، لكن في بعضهم اتبع أمره.

**- عقد مؤتمر أزمير**

وبدأ يلف العالم داخل الدولة العثمانية، الدولة العثمانية عندها مساحة كبيرة من الحرية، وفي نفس الوقت هي دولة قوية جدًا مبتتأثرش بمثل هذه الحركات، زار فلسطين، زار أزمير، زار مصر، يعني لف لفة كبيرة في العالم الإسلامي، والعالم الأوروبي، بل وعمل في سنة 1076 هـ -ببوافق 1666 م- عمل مؤتمر في أزمير وحضره أعداد كبيرة من اليهود.

**- القبض عليه والحكم عليه بالإعدام**

وقسم العالم في هذا المؤتمر إلى 38 جزء، ووزع هذه الأجزاء على اليهود الموجودين، وقال إن كل واحد فيكم سيكون ملك لمنطقة من هذه المناطق، باعتبار أنه المسيح المنتظر على ما يقولون، وظهر الأمر بجرأة أكبر من كذا أنه بدأ يعمل مظاهرات في تركيا لإعطائه يعني نصيبه من الملك المزعوم، وطبعًا عاملوه كأنه مجنون، لكنه هو بدأ يتكلم بشكل واقعي، ويحزب فعلاً الناس على هذا الأمر، وتم القبض عليه، وحُكم عليه بالإعدام.

**- تظاهره بالإسلام ودعوة أصحابه إلى ذلك**

وهو في هذه الفترة -قبل أن يُقام عليه الحكم- أعلن أنه قد ترك اليهودية واعتنق الإسلام، وبهذا الأمر حفظ دمه، ولم يُقام عليه حد الخروج على الدولة، والاضطرابات، والفتنة في داخل الدولة، وبقي مسلمًا في الظاهر، وأوعز إلى أصحابه أن يتركوا اليهودية، وأن ينضموا إلى الإسلام، وأن يتغلغلوا في قيادات الدولة العثمانية في مختلف الأماكن على أنهم من المسلمين وهم من اليهود، وفعلوا نفس الذي فعلوه قبل ذلك في أوروبا عندما أجبرهم فيليب الأول ملك فرنسا على إما التنصر وإما ترك البلاد، فتنصروا ودخلوا في الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا، عملوا نفس الشيء في الدولة العثمانية وأظهروا الإسلام، وأبطنوا اليهودية في داخلهم، وكونوا ما يُسمى بحركة الدونمة.

**ماذا تعني كلمة الدونمة؟**

كلمة الدونمة تعني: الردة، "الردة عن اليهودية إلى الإسلام" لأنهم تركوا اليهودية واعتنقوا الإسلام في ظاهر الأمر طبعًا، وبدأوا يتغلغلوا في قيادات الجيش، وفي أماكن أخرى مختلفة، بل ودخلوا إلى حزب الاتحاد والترقي -اللي احنا هنعرف عنه بعد كدا بعض التفاصيل-.

**وجود بعض الفتوحات في زمن التوقف عن التوسع**

مع كل هذه المشاكل التي حدثت في عهد الدولة العثمانية في زمن الضعف -أو زمن التوقف عن التوسع- بدايات الضعف، إلا أنها أيضًا كان لها فتوحات، فتحت في هذه الفترة قبرص وضمته إلى الدولة الإسلامية، فتحت جورجيا في منطقة روسيا، فتحت داغستان جنب الشيشان، وفتحت كريت -جزيرة كريت- في البحر الأبيض المتوسط، وفتحت أرمينيا أيضًا، وطبعًا دا كان كله في زمن التوقف عن التوسع.

**زمن الضعف الكامل للدولة العثمانية**

لكن دخلنا بعد كدا في زمن التراجع، دا بيتدي من سنة 1171 هـ لسنة 1327 هـ عندما سقطت الدولة العثمانية، موافق الكلام دا 1757 م لحد سنة 1924 م، يعني تقريبًا 156 سنة، اللي هو زمن الضعف في الدولة العثمانية، اللي هو للأسف الشديد الزمن اللي احنا نعرف تفصيلاته كلها ومنعرفش أي حاجة عن تاريخ الفتوحات العظيمة التي قامت بها هذه الدولة في تاريخ المسلمين.

**ملاحظات على فترة الضعف الكامل للدولة العثمانية**

أنا عايز أبدي بعض الملاحظات على هذه الفترة؛ فترة الضعف الحقيقي في تاريخ الدولة العثمانية، اللي هي آخر 156 سنة في عمر الدولة العثمانية اللي قلنا أنه تجاوز 6 قرون متصلة.

**1. وصول أوروبا إلى درجة عالية من التقدم العلمي**

بقول أنه في هذه الفترة وصلت أوروبا إلى درجة عالية جدًا من التقدم العلمي، طبعًا الكلام دا بيوافق القرن الـ 18 والـ 19 الميلادي، اللي هي فترة الحركة والثورة الصناعية في داخل أوروبا، بينما لم تأخذ الدولة العثمانية بأسباب العلم في هذه الفترة، وهذا أدى إلى سقوطها.

**2. أفول نجم أسبانيا والبرتغال**

في نفس الوقت بردة أفل نجم البرتغال وأسبانيا، يعني هذه الفترة -إحنا قلنا قبل كدا أن الأسطول البرتغالي وأن الحركة الأسبانية وصلت إلى أماكن بعيدة جدًا في العالم- أفل نجم برتغال وأسبانيا وبدأ نجم فرنسا وإنجلترا يعلو

جدًا، أصبحت إنجلترا دولة كبرى تغزو العالم هنا وهناك، واحتلت الهند، واحتلت أماكن واسعة من العالم، وبدأت تفكر في أملاك الدولة العثمانية، وكذلك فرنسا.

### 3. ظهور نجم روسيا بشكل كبير

وأيضًا في نفس الوقت ظهر نجم روسيا بشكل كبير، روسيا الأرثوذكسية القيصرية بدأت تفكر، وطبعًا أول ما فكرت فكرت في أملاك الدولة العثمانية أيضًا.

### 4. ظهور المذهب البروتستانتي

بردو بيهمنا جدًا في فترة التراجع العثماني - أو فترة الضعف العثماني - أن نذكر أنه ظهر في أوروبا في ذلك الوقت المذهب البروتستانتي، المذهب البروتستانتي ظهر بزعامة مارتن لوتر، الكلام دا كان في سنة 1203 هـ 1789 م بتأييد ضخمة جدًا من اليهود - نخلي بالنأ -.

### اعتمدوا في هذا المذهب على العهد القديم "التوراة"

اليهود دخلوا في الديانة المسيحية، تظاهروا بأنهم من النصارى، وبدأوا يكونوا المذهب البروتستانتي، وقالوا أن المذهب البروتستانتي دا الاعتماد الرئيسي فيه على العهد القديم؛ على التوراة، طبعًا يهود واهتموا بالتوراة أكثر من العهد الجديد الإنجيل، وقالوا أن العهد الجديد فيه تحريفات كثيرة وكل اعتمادنا على التوراة. وذكروا أن من أصول البروتستانتية أن يُنشأ لليهود وطن خاص في فلسطين، وأنه إذا أنشأ لهم وطن خاص في فلسطين فإن هذا سيؤدي إلى نزول المسيح - عليه السلام -، التركيبة دي ماكانتش موجودة في الدين النصراني، التركيبة دي دخلها اليهود في المذهب البروتستانتي.

### اضهاد الكاثوليك للبروتستانت

والبروتستانت بعد كدا اضطهدوا اضطهاد كبير جدًا من الكاثوليك فذهبوا وتركزوا في إنجلترا واضطهدوا اضطهاد أكبر، فانتقلوا بعد ذلك إلى البلاد الجديدة التي اكتشفها الأسبان وهي بلاد أمريكا.

### لماذا تدعم أمريكا وإنجلترا اليهود؟

علشان كدا معظم الأمريكان على المذهب البروتستانتي اللي هو بيرى رؤية واضحة جدًا أنه لابد لنزول المسيح المنتظر أن تُقام لليهود دولة في داخل فلسطين. ومن هنا نفهم ليه أمريكا واقفة كل هذا الوقوف مع اليهود، وليه إنجلترا واقفة مع اليهود، وليه إنجلترا ساهمت مساهمة واضحة جدًا في إنشاء دولة اليهود داخل فلسطين، كل دا للتحريفات الكبيرة التي وضعها اليهود في

المذهب البروتستانتي، والتي كانت من جراء دخول اليهود إلى الديانة النصرانية متخفيين بعد الاضطهاد الكبير في أوروبا.

يا ترى هيحصل إيه بعد كذا بظهور اليهود بهذه الصورة؟ وھيحصل إيه بعد ظهور المذهب البروتستانتي؟ وھيحصل إيه بعد ضعف الدولة العثمانية وقوة فرنسا وإنجلترا وروسيا؟ دا اللي ھنعرّفه بعد الفاصل، فابقوا معنا.

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

شفنا في الحلقة قبل الفاصل إزاي الدولة العثمانية دخلت في دور ضعف، وإزاي في نفس الوقت تزامن هذا مع قوة فرنسا وقوة إنجلترا وقوة روسيا، وتكلمنا على ظهور يهود الدّونمة، اللي هما يهود أصلاً عايشين في الدولة العثمانية لكن تظاهروا بالإسلام وتغلغلوا في داخل النظام العثماني.

شفنا الامتيازات التي أعطتها الدولة العثمانية في زمان سليمان القانوني إلى فرنسا، كيف بعد ذلك كان لها أثر، لأن فرنسا اعتبرت النصرى في العالم الإسلامي كله - النصرى في الدولة العثمانية من أولها إلى آخرها - اعتبرتهم رعايا لفرنسا، واعتبرت روسيا أن كل الأرثوذكس الموجودين في العالم الإسلامي رعايا لروسيا، وبالتالي بدأت تتغلغل هذه الدول في داخل الدولة العثمانية في زمان ضعفها. في هذا الوقت أيضاً تكلمنا على المذهب البروتستانتي، وكيف ظهر في أوروبا.

### ظهور الثورة الفرنسية في أوروبا

وتزامن مع ظهور المذهب البروتستانتي في أوروبا الثورة الفرنسية، الكلام دا كان في سنة 1789 م بيوافق 1203 هـ، وظهر الثورة الفرنسية طبعاً صاحبه سحق لأعداد كبيرة من المعارضين في أوروبا، لكن في نفس الوقت صاحبه ظهور أوروبا الحديثة، وظهر مبدأ العلمانية، وفصل الدين عن الدولة، وظهر فكرة القومية، ورسخت فرنسا فكرة القومية ليس في أوروبا فقط، ولكن في العالم أجمع، وفكرة القومية دي هيكون ليها أثر كبير جداً على إسقاط الدولة العثمانية.

### استيلاء نابليون بونابرت على مصر

الدولة الفرنسية -أو الثورة الفرنسية- لما قامت، قامت وراها دولة فرنسية قوية، وظهر ملك من أعظم ملوك فرنسا مطلقاً في تاريخها ومن أشهرهم، وهو نابليون بونابرت، وبدأ نابليون بونابرت يحاول التوسع وإنشاء إمبراطورية فرنسية كبيرة، ومن أوائل الأماكن التي فكر فيها هي الدولة العثمانية، وبالتالي أخذ جيشه وبدأ يهاجم الدولة العثمانية، في عقر دارها في مصر، طبعاً مصر في ذلك الوقت كانت ولاية عثمانية، زي فلسطين، زي كل الولايات العثمانية،

وللأسف الشديد دخل نابليون بونابرت على مصر في حالة من حالات الضعف الشديد، حتى هو نفسه اتفاجيء أنه اقتحم مصر بمنتهى البساطة.

### حصار نابليون بونابرت لعكا

دخل إلى القاهرة واحتل مصر، وقعد في مصر 3 سنوات كاملة، لكن طموحاته كانت عالية جدًا، فكر أنه يخرج من مصر ويروح لأرض فلسطين، وبالفعل راح لفلسطين وحاصر عكا، لكن فوجيء في عكا بحصانة عكا الشديدة، وقعد محاصر عكا 3 شهور دون أن يستطيع أن يفتح عكا، بل وسقط منه في داخل هذا الحصار أكثر من 2000 قتيل فرنسي.

### دعوة نابليون بونابرت يهود العالم لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين

لكن يهمننا حاجة غريبة جدًا عملها نابليون بونابرت وهو في عكا، وحول أسوار عكا، وقبل أن تسقط عكا في يده -ولم تسقط أصلاً في يده- عمل دعوة لكل يهود العالم أن يأتوا إلى فلسطين لإنشاء وطن قومي لهم، الكلام دا قبل وعد بلفور، وقبل أي وعود إنجليزية، نابليون بونابرت زعيم الفرنسيين، والذي اقتحم مصر زي ما ذكرنا سنة 1798 م 1213 هـ، يدعو اليهود من العالم إلى الدخول إلى فلسطين لإنشاء وطن قومي لهم.

### ليه الكلام دا؟

لأن الثورة الفرنسية تزعمت -أو تبنت- المذهب البروتستانتي اللي كان مضطهد من أوروبا الكاثوليكية، وبالتالي من ضمن ديانتهم أنه لا بد أن يُنشأ وطن لليهود في داخل فلسطين حتى يعود -أو حتى ينزل- المسيح المنتظر.

### انزعاج إنجلترا وروسيا والدولة العثمانية من ذلك

حصل طبعًا انزعاج كبير جدًا عند إنجلترا، وعند روسيا، وطبعًا عند الدولة العثمانية، طب ليه إنجلترا وروسيا؟ لأن إنجلترا وروسيا كانوا متنازعين مع فرنسا على قيادة العالم في ذلك الوقت، وطبعًا الدولة العثمانية كانت بتمتلك -أو من ضمن أجزائها- فلسطين في ذلك الوقت، فحصل نوع من القلق عند الجميع.

### مساعدة إنجلترا وروسيا الدولة العثمانية ضد الفرنسيين

وعرضت إنجلترا، وعرضت روسيا على الدولة العثمانية مساعدة الدولة العثمانية ضد الفرنسيين، وبالفعل تمت هذه المساعدة، ودخلت الجيوش العثمانية الإنجليزية الروسية المشتركة إلى هذه الأماكن، واستطاعت أن تُخرج نابليون بونابرت، ونابليون بونابرت وهو خارج كان معاه 3 آلاف أسير عثماني قتلهم جميعًا قبل أن يعود إلى فرنسا، هي دي فرنسا اللي بيتكلموا أنها أتت بالنور والعدل إلى العالم في ذلك الزمن.

## أطماع إنجلترا في احتلال العالم الإسلامي

طبعًا إنجلترا ماخلفتش فلسطين، وماخلفتش مصر من الاحتلال الفرنسي علشان سواد عيون المسلمين، أو علشان حبًا في الدولة العثمانية، هي خلفتهم علشان أطماع خاصة بيها، فبمجرد أن خرج الفرنسيون من مصر، ومن بلاد فلسطين، مجرد ما فكر الإنجليز على طول في احتلال العالم الإسلامي.

## إرسال محمد علي لإنقاذ مصر من الاحتلال الإنجليزي

والكلام دا أزعج جدًّا طبعًا الدولة العثمانية، وأرسلت أحد جنود الدولة العثمانية لإنقاذ مصر من الاحتلال الإنجليزي، والزعيم اللي أرسلته علشان ينقذ مصر للأسف الشديد هو اللي أصبح بعد كدا من أكبر الشوكات في حلق الدولة العثمانية، الزعيم دا كان محمد علي. محمد علي طبعًا شخصية مشهورة جدًّا في التاريخ الإسلامي، محمد علي كان أحد رعايا الدولة العثمانية أرسلته على رأس قوة من الجيش العثماني لإنقاذ مصر من الإنجليز، ووصل لمصر سنة 1805.

## انقلاب محمد علي على الدولة العثمانية واستقلاله بمصر

وللأسف الشديد بعد ما وصل مصر، وبعد بعض التحايلات الكثيرة، وبعد أن قتل بقايا المماليك اللي كانوا عايشين في كنف الدولة العثمانية دون مشاكل، وبعد ما قتل عدد من العلماء، سيطر على الأمور في مصر، بل واستقل بمصر عن الدولة العثمانية، ليعزل بذلك مصر تمامًا، وطبعًا مصر في وسط الخلافة العثمانية، عزلها بكدا، وبدأ يتوجه توجهاً صريحاً واضحاً لإنجلترا وفرنسا.

## محمد علي شخصية نفعية تمامًا

لا يبحث إلا عن مصلحته وعن وضعه الاجتماعي والسلطاني، كل قضيته كانت ازاى يُنشيء لنفسه ولأولاده بعد كدا، طبعًا هو ألباني ليس من الأصول العثمانية، هو أصلًا ألباني ملتحق بالجيش العثماني، عايز يُنشيء لنفسه هو عائلة خاصة بيه تحكم مصر، وتحكم الأماكن التي حولها على قد ما يقدر، ويستقل بذلك عن الدولة العثمانية.

## دعم إنجلترا وفرنسا لمحمد علي في توجهاته

وطبعًا الدولة الإنجليزية والفرنسية وجدت فيه حُلم كبير، وبدأت تساعد وتناصره، علشان كدا يقولوا إنه عمل مصر الحديثة، واللي عمل مصر الحديثة في هذا الوقت كان التوجهات اللي ليه ناحية الإنجليز، وناحية الفرنسيين، وكان ليه أحلام واسعة جدًّا في توسيع الدولة، وبالفعل ساعدته إنجلترا في أنه ياخذ جيشه ويحتل فلسطين بكاملها ليضمها إليه، وبذلك تخرج فلسطين من سيطرة الخلافة العثمانية، وتُضم إلى سيطرة محمد علي المنشق عن الدولة العثمانية.



طبعًا كل المشاكل اللي إحنا بنعاني منها بعد كدا، واللي شفناها في أيام الخديوي إسماعيل، أو الخديوي توفيق، أو الخديوي غيره وغيره من أولاد محمد علي، كل دا مالوش دعوة بالخلافة العثمانية، في الظاهر أن هذا تبع الخلافة العثمانية، لكن في الواقع هو منفصل كل الانفصال عن الدولة العثمانية.

### دعم روسيا للدولة العثمانية في حربها ضد محمد علي

روسيا دعمت الخلافة العثمانية في حربها ضد محمد علي، ومحمد علي بدأ يحارب الدولة العثمانية صراحةً، بل وانتصر على الدولة العثمانية في أكثر من موقعة في سوريا وفي الأناضول، وأصبحت طريقه مفتوحة إلى إسطنبول - تخيلوا- يعني محمد علي استطاع السيطرة على مصر، والسيطرة على فلسطين وخذ كل الشام، وانطلق وخلص هيدخل على إسطنبول.

### انقلاب إنجلترا وفرنسا على محمد علي

الكلام دا أزعج الذين ينصرونه، أزعج فرنسا، وأزعج إنجلترا، لأن فرنسا وإنجلترا نصره مش علشان يبقى هو قوي، نصره علشان يهد الدولة العثمانية، فلما بدأ يتوسع وتكبر قوته، وهما راحوا بعد كدا ينصروا الدولة العثمانية ضد محمد علي، طبعًا هي كلها مصالح.

### وللأسف عميت أبصار المسلمين في ذلك الوقت عن الوضع الصحيح

وعن الوحدة في مواجهة أطماع الدولة الصليبية، وبدأ المسلمون يتعاونون مع الإنجليز تارة، ومع الفرنسيين تارة، ومع الروس تارة، ومع الألمان بعد كدا -زي ما هنشوف- تارة أخرى، علشان يحاربوا بعضهم البعض زي ما إحنا شايفين في هذه المآسي المتتالية.

### معاهدة كوتاهيا بين محمد علي والدولة العثمانية

المهم الموضوع وصل في النهاية لسنة 1248 هـ بيوافق 1832 م عملوا معاهدة اسمها معاهدة كوتاهيا في هذه المعاهدة اتفقوا على أن يرجع محمد علي عن احتلال إسطنبول، ما يخشش إسطنبول، وأنه يرجع تاني إلى مصر، وأنه في هذه المعاهدة أقر محمد علي على أن يحكم مصر طول مدة حياته، وألا يرتبط بالدولة العثمانية، وعلى أن يكون له رأي في اختيار ولاية الشام.

ولما لقي محمد علي اجتماع إنجلترا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية، وطبعًا دا كان غريب جدًا ضده هو، هو لي كل توجهه كان إنجليزي فرنسي، اضطر أنه يوافق على هذه المعاهدة مع عدم رغبته في إتمامها، ورجع بالفعل وإن كان في نفسه أشياء من هذا الأمر.

**ملك محمد علي حكم مصر والشام طيلة حياته ومن بعده أولاده**

مع مرور الوقت بدأ يوسط من جديد الدولة الإنجليزية لصالحه للضغط على الدولة العثمانية لتعطي له الحكم في مصر، ليس مدة حياته فقط، ولكن في أولاده من بعده، وعلى أن يُعطى الشام مدة حياته، ووافقت إنجلترا على ذلك الأمر، وضغطت على الدولة العثمانية، وبالفعل أخذ محمد علي حكم الشام مدة حياته، وحكم مصر له ولأولاده من بعده، وبالتالي دخلت مصر في ذلك الوقت بكاملها في حكم محمد علي، ودخلت فلسطين في حكم محمد علي.

**معاناة الفلسطينيين في عهد محمد علي**

ومما يُذكر في ذلك الوقت أن الفلسطينيين عانوا معاناة كبيرة جدًا في زمن محمد علي، وقاموا بعدة ثورات من أشهرها ثورة القدس سنة 1250 هـ 1834 م لكثرة الضرائب التي فرضها على الفلسطينيين، وقمع محمد علي هذه الثورة بمنتهى القوة على يد ابنه إبراهيم باشا، وهذه الثورة كانت في القدس، وقام بها 10 آلاف فلسطيني بشكل مجتمع.

**أول طلب طلبته إنجلترا بعد تولي محمد علي حكم فلسطين**

وعلى فكرة محمد علي لما تولى حكم فلسطين أول طلب طلبته إنجلترا نظير هذه المساعدة التي ساعدته فيها في الضغط على الدولة العثمانية لإعطائه فلسطين وبقية الشام طيلة حياته، أول طلب طلبته إنجلترا أن تعين لها قنصلًا في داخل القدس، ووافق محمد علي، وأرسلت الحكومة الإنجليزية قنصل في داخل القدس، وكانت أول رسالة وُجّهت لهذا القنصل: "أن قدم الحماية الكافية لليهود في أرض فلسطين".

الكلام دا عين فرنسا كانت عليه لما دخل نابليون بونابرت، وعين إنجلترا بردة -اللي بتبني المذهب البروتستانتي- عليه أول ما دخلت إلى أرض فلسطين، حتى ولو كان مجرد قنصل في داخل القدس، ودا اللي هيكون ليه بعد كدا آثار ضخمة جدًا.

**الخاتمة**

يا ترى رد فعل إنجلترا هيكون إيه؟ رد فعل فرنسا هيكون إيه؟ رد فعل الدولة العثمانية -اللي نُزعت منها فلسطين وأعطيت لمحمد علي- هيكون إيه؟ ورد فعل أتباع محمد علي بعد كدا -أو أولاده- في حكم فلسطين وحكم مصر هيكون إيه؟ دا اللي هنعرفه إن شاء الله في الحلقة اللي جاية. أسأل الله -عز وجل- أن يفقهنا في سننه، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>